



كثيرة هي وقوعات القرن المنصرم، فكل الإجراءات الطبية (هل تود أن يُزرع لك قلب وفق منهجيات اليوم أم الطرق التي سادت قبل عشرين سنة؟) وصنوف العقاقير (تم طرح البنسلين في أربعينيات القرن العشرين)، والتلفاز وأفران الأمواج القصيرة {المايكرويف} والحواسب والسيارات وغير ذلك مما يخطر على بالك حين تجول ببصرك في منزلك أوفي مقر عملك، كل ذلك لم يكن شيئاً مذكوراً قبل ثلاثينيات القرن السابق، وكثير منه أطلَّ علينا حتى في ستينياته. وما أن بزغ فجر الألفية الثالثة حتى علا هدير شبكة المعطيات العالمية (الإنترنت).

أكثر كتب الأطفال التي انتشرت في مطلع القرن الماضي هي كتب أوز *Oz Books* من تأليف ل. فرانك بوم *L. Frank Baum* والتي تصدرها كتاب ساحرة أوز *The Wizard of Oz*. وحينما بلغت شمس القرن مغيبها ظهر على الساحة تحدُّ جديد تحت اسم هاري بوتر *Harry Potter*، لكن الزمان وحده كفيل بأن يثبت إن كان هاري بوتر هو البديل في هذا القرن.

متشابهات كثيرة مازجت بين الكتابين، إذ عايش هاري ودوروثي اليُتم الذي نأى بهما عن السعادة، فكانا بحاجة ماسة إلى الاهتمام، وكل منهما أوجد عالماً من الأصدقاء الجدد. لاتتمتع دوروثي الموهوبة بقوى سحرية مثل هاري، ولكنها تخلق في أحلامها أطبافاً سحرية، ويتعلم كل منهما في نهاية المطاف الاعتماد على نفسه وأن التغيير أمرٌ لا بدَّ منه.

أقامت دوروثي عند المزارعين الفقيرين العم هنري Henry وزوجها إم Em اللذين يسكنان في قلب براري كنساس الكئيبة التي لاتنتج من السعادة إلا القليل، وحينما رأتها إم في بيتها صرخت وتناولت يد دوروثي لتضعها على قلبها كلما لامس أذناها صوت دوروثي المشعشع مرحباً، لكنها لم تستطع أن تدرك كيف لهذه الصبية أن تجد ما يضحكها في هذه البيئة الكئيبة الجرداء. وحينما اقتلع الإعصار دوروثي وكلبها توتو Toto احتملها والبيت القديم إلى أرض أوز حيث الألوان الزاهية والجمال الفائق يُذكر أنها بصورة الكآبة التي خلفتها في كنساس وراءها.

مكث هاري بعد مقتل والديه عند عمته وزوجها وابن عمته المشاكس، وكان يلقي معاملة قاسية من آل درسلي Dursley ويجبر على النوم والعيش تحت درج ضيق في منزلهم حيث يقدمون له من الطعام أقل قليله بينما يحظى ابنهم بمعاملة ملكية حتى على طاولة العشاء. وحين دنا عيد ميلاد هاري العاشر بدأت الرسائل تأتيه فضاقت عمته وزوجها ذرعاً بها لدرجة جعلتهما يحزمان أمتعتهما إلى جزيرة نائية تفادياً لسيل الرسائل العرمرم، لكن هذه الخطوة باءت بالفشل.

وأخيراً وصلت رسالة باليد من هاغريد Hagrid العملاق الحقيقي من آل هو غوورت الذي أبلغ هاري وأمره ودعاه إلى حضور مدرسة الساحرة الوحيدة، وما علم هاري أنه هو نفسه ساحر وأن عمته وزوجها شخصان عاديان وليس السحر منهما بقريب، وأن والديه بطلان في عالم السحرة وأن قتلتهما تم على يدي نظير الساحرة ونقلا إلى دارث فادار Darth Vader. ولقد ظهر أن مصير هاري هو عامل أساسي في بقاء آل هو غوورت على قيد الحياة وكذا جميع السحرة.



إن رسائل الحياة الحقيقية التي أفصحَ عنهما في كتاب (عامل الثقة الخطوب الجلل تحقق الآمال الكبيرة) يمكن استخلاصها من مغامرات دوروثي وهاري، فخبرتهما سآيرت كثيراً من الخبرات الحياتية التي ستواجهونها أيها الأعزاء القراء.

ارتحلت دوروثي إلى مدينة الزمرد وعقدت صداقات وأنشأت علاقات وواجهت الأزمة تلو الأزمة، وفي أثناء مسيرتها إلى مقصدها على الطريق الصفراء القرميدية اضطرت إلى إعادة تقييم وضعها؛ فتربيتها ونظام القيم لديها وخبرة حياتها أصبحت كلها مكونات رئيسية خلال ولادة الثقة لديها وتناميها، وكان حذاؤها الفضي (الذي جعلته هوليوود أحمر قانياً) رمزاً يدفعها ويُدكِّرها أن في إمكانها القيام بـ(ه)، مهما كان الأمر الذي دلَّ عليه حرف {الهاء}، فذلك بين يديها.

أما هاري فعاش سنوات بائساً حظي فيها بكراهية عمته وزوجها وابن عمته، لكن جذوره اقتلعت في غفلة وسبق إلى آل هو غوودرت حيث خاض المغامرة بجانبها الطيب والشيرير مرة إثر مرة، واضطر إلى إعادة تقييم وضعه وإيجاد قيمة له في ذاته، فتربيته ونظام القيم لديه وخبرة حياته أضحت كلها مكونات رئيسية خلال ولادة الثقة لديه وتناميها، وكان أثر البرق على جبينه رمزاً يذكره بماضيه... ومستقبله، مهما كان «ذلك» الماضي أو المستقبل، فهذا بين يديه.

صبي وصبية مختلفان، وقصتان مختلفتان، ولكن فيهما مشتركات كثيرة، فكل منهما قد اقتلعت من جذوره وبيئة والديه، ونزل وحيداً في أرض وبيئة غريبتين عنه، وكثيراً ما يشعر به رجال اليوم ونساؤه باقتلاع جذورهم وغربتهم ووحدتهم التي لارفيق فيها.

(الخطوب الجلل) اسم أحببت أن أطلقه على الوقائع والحوادث حين تنزل بنا وتولّد الهيجان في حياة كل منا، وهي الحالة التي ماكنت لترغب أن تواجهها أنت أو أحد من أصدقائك، ومع ذلك فعند زوالها تجدك مندفعاً في اتجاه آخر ربما لم يخطر لك ذات يوم على بال، ومع انتقالك في تلك الاتجاهات تجد في سبيلك ظروفًا ومواجهات غيرت من أنماط حياتك الشخصية والمهنية أو كليهما، وفي غالب الأحيان نحو الأفضل.

إن كتاب (عامل الثقة - الخطوب الجلل تحقق الآمال الكبيرة) يحمل آلافاً من أصوات الرجال والنساء. نشر عام ١٩٩٠ أول كتاب من سلسلة عامل الثقة - كيف يمكن أن تغير حياتك في خلال تقديرك لنفسك، وكان عامل الثقة هو العنوان الأول الذي اختار جمهوري أن أستمر به، وقالوا إنه ينبئك بما بين دفتي الكتاب! وهذا الكتاب جديد في كليته، جديد في أصواته، جديد في دراسته التي يحملها وخطواته التي يضعها لكي يبني ثقته في مسيرتك خلال القرن الحادي والعشرين. ولسوف تسمع وتقرأ قصصاً ترمز إلى أولئك النساء والرجال الذين غاصوا في بعض أيامهم في حمأة اليأس واستطاعوا مع ذلك أن يتسلقوا إلى مستويات أعلى من الإنجازات على الصعيدين الشخصي والمهني.

بعض من أولئك النساء والرجال معروفون جيداً في أوساط أصدقائهم وأسرهم، ومع ذلك فلسوف تشعر بنوع من التواصل معهم، ذلك أنهم رجال ونساء حقيقيون من أبناء يوم الناس هذا الذين تحلّوا بعامل الثقة وواجهوا به الشدائد في مسيرة حياتهم.